الغديـر نهاية وبدايـة
قراءة تحليلية للنصوص الروائية

م.د. تغريد عبد فلحي كظوم
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية
أ.د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيَّار
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

مجلة كلية الفقه العـدد: 40 السّنـة: السابعة عشرة آذار 1443هـ / 2022م
DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الملـخّـص

تمثل واقعة الغدير نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة، فهي نهاية مرحلة الرسالة، وبداية مرحلة الوصاية والخلافة؛ فالرسول قد أتمَّ مهامه، وأنجز تبليغ رسالة ربه، وبإعلانه عن وصيه وخليفته من بعده، وأخذه البيعة له من المسلمين في هذا المؤتمر العام تكون أخر مهام الرسالة قد أنجزت، وعندها أعلنت السماء عن كمال الدين.

وهكذا بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة الخلافة، وكانت بيعة الغدير نقطة الانطلاق الثانية في دين الله لتكمل ما بدأه النبي الأكرم 9.

يحاول هذا البحث تحليل النصوص الروائية المتعلقة بواقعة (غدير خم) وقراءتها قراءة تحليلية دلالية لبيان أهميتها من حيث كونها تجسيدا للخلافة الإلهية وإعلانا لخليفة الله تعالى في أرضه وتتويجا له، وقد انقسم البحث على ثلاثة محاور: الأول منها خصص للحديث عن مرحلة الإعداد الإلهي للخليفة، والثاني للحديث عن التتويج الإلهي للخليفة، وناقش المحور الثالث مسؤولية الأمة بعد البيعة في رعاية الخلافة. وكان منطلق البحث وفرضيته الرئيسة أن بيعة الغدير تمثل نهاية مرحلة وبداية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الغدير، خم، الخلافة، النبي، محمد، أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

Summary

The event of AlGhadeer represents an end of an era and a beginning of another new era; that is, the end of prophecy and beginning of Imamate and Caliphate. Thus, the messenger completed and accomplished what he was required to achieve, and had performed all religious teachings, and when he declared the one who would come after him in a public event as imam and caliph, he declared the completion of his message.

Hence, the new era of imamate has started and the approval of al-Ghadeer was the starting point of the declaration of caliphate that would complete the mission of religion that was initiated first by prophet Mohammad (peace be upon him).

This paper attempts to address the significance of the declaration of Ghadeer Khum, where the imam, who represents the shadow of God, is nominated by the prophet and approved and accepted by Ummah. The study is divided into three sections: the first tackles the divine preparation of imam and caliphate, the second deals with declaring and crowning the imam, the third focuses on the duties of Islamic Ummah towards the imam and keeping the prophet's will. The present study is based on the hypothesis that imamate in Al-Ghadeer Pledge of Allegiance represents the end of an era and he beginning of another new era.

KEYWORDS: Al-Ghadeer, Khum. Caliphate, prophet, Mohammad, Commander of the believers, Ali bin Abi Talib.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مقدمة

لم تزل رعاية الله تعالى تحفُّ بأكرم خلقه (الإنسان)، منذ لحظة إبداعه وتكوينه في السموات العلا، وبعد نزوله إلى الأرض لم تنقطع تلك العناية الإلهية، ومع كثرة الخطايا والمعاصي والجرائم التي اقترفها هذا المخلوق، وكانت رسلُ السماء تترى إلى الأمم، كلهم يدعون إلى العودة إلى ساحة الربوبية والعبودية لله تعالى وحده، ونبذ الشرك، والامتثال لإرادة الخالق وتعاليمه، ليتحقق بذلك معنى الخلافة الإلهية خلافة الإنسان للأرض، ولا يغادر الرسول قومه حتى يترك فيهم أوصياء من بعده يهدونهم إلى شريعته، ويتمون ما بدأه من الدعوة الصالحة، وكان ختام أولئك الرسل نبينا المصطفى محمد 9، بعث على فترة من الرسل إلى البشرية جميعا برسالة السماء السمحاء، معلنا الدعوة لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ومصدقا لما بين يديه من الرسل، ومتوجا لجهودهم، وخاتما لشرائعهم، واقتضت حكمة الله تعالى أن يعين خاتم الأنبياء أوصياء من بعده، حاله كحال من سبقه من الرسل، لتستمر الدعوة وتقام الحجة من الله تعالى على خلقه.

كانت حجة الوادع في السنة العاشرة من الهجرة النبوية المباركة بمثابة مؤتمر إسلامي عام خطط له النبي الأكرم9 بكثير من العناية، وحرص على حشد أكثر عدد من المسلمين لحضور هذا المؤتمر، وأخبر المسلمين أن هذا المؤتمر لن يتكرر؛ لأن هذا آخر عام يحج به النبي، وسيلتحق بالرفيق الأعلى بعد ذلك، وشدد عليهم بأنه قد بَلَّغَ عن ربه كل ما أرسله به إليهم، ثم ختم مؤتمره هذا بإعلان مصيري في (غدير خم) فأعلن فيه عن وصيه وخليفته من

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بعده، ثم عقد له البيعة في أعناق الحاضرين، وأمرهم بان يبلغ الشاهد منهم الغائب، وبعدها انتهى المؤتمر وتفرق الجمع وفي أعناقهم بيعة، لخليفة السماء، ووصي النبي الأكرم9.

تمثل واقعة الغدير نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة، نهاية مرحلة الرسالة، وبداية مرحلة الوصاية والخلافة؛ فالرسول قد أتمَّ مهامه، وأنجز تبليغ رسالة ربه، وبإعلانه عن وصيه وخليفته من بعده، وأخذه البيعة له من المسلمين في هذا المؤتمر العام تكون أخر مهام الرسالة قد أنجزت، وعندها أعلنت السماء عن كمال الدين. وهكذا بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة الخلافة، وكانت بيعة الغدير نقطة الانطلاق الثانية في دين الله لإكمال ما بدأه النبي الأكرم 9.

يحاول هذا البحث قراءة النصوص الروائية المتعلقة بواقعة (غدير خم) قراءة تحليلية دلالية في ضوء المعنى الذي أراده منشئ النص؛ لبيان أهميتها من حيث كونها تجسيدا للخلافة الإلهية وإعلانا لخليفة الله تعالى في أرضه وتتويجا له، معتمدين على جملة من الإشارات الدلالية والإمارات النصية التي تعاضدت مجتمعة لاستنتاج الحقائق التي انتهت إليها هذه القراءة للنصوص والتي أثبتت في ختام البحث، وقد انقسم البحث على ثلاثة محاور: الأول منها خصص للحديث عن مرحلة الإعداد الإلهي للخليفة، والثاني للحديث عن التتويج الإلهي للخليفة، وناقش المحور الثالث مسؤولية الأمة بعد البيعة في رعاية الخلافة. وكان منطلق البحث وفرضيته الرئيسة أن بيعة الغدير تمثل (نهاية مرحلة وبداية أخرى).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

تمهيدٌ

مفهوم الخلافة الإلهية:

جاء في المعجم العربي: اسْتَخْلَفَ فلاناً من فلان: جعله مكانه، وخَلَفَ فلان فلاناً إذا كان خَلِيفَتَه، واسْتَخْلفه : جعله خليفة، والخَلِيفةُ: الذي يُسْتخْلَفُ ممن قبله، والخِلافةُ : الإمارةُ[1]، ويتفق المعنى القرآني لكلمة (الخلافة) مع الدلالة المعجمية للكلمة، والذي يعنينا هنا تحديدا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾(البقرة :30-31)، فقد أخبر الله تعالى ملائكته بأنه جاعلٌ في الأرض خليفة، والجعل: «إيجاد الشيء بعد أنْ لم يكن موجودا»[2]، والخلافة: هي قيام شيء مقام آخر، وسياق الآية المباركة يشعر بأمرين:

الأول : إن الخلافة المذكورة في الآية إنما هي خلافة الله تعالى في الأرض، لا خلافة نوع من الموجود الأرضي كان في الأرض قبل الإنسان وانقرض، ثم أراد الله تعالى أن يخلفه بالإنسان، مثلما احتمله بعض المفسرين[3]، ومعنى تعليم الأسماء إيداع هذا العلم في الإنسان بحيث يظهر منه آثاره تدريجا دائما[4].

والأمر الثاني المستفاد من سياق الآية الشريفة: أن هناك أمرا لا يقدر الملائكة على حمله ولا تتحمله، في حين يتحمله هذا الخليفة الأرضي، فهو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

يحكي عن الله سبحانه أمرا، ويتحمل منه سرا ليس في وسع الملائكة، وبهذا يتدارك ما اعترض به الملائكة من أمر الفساد وسفك الدماء[5].

لاشكَّ أن ما فضَّل آدم على الملائكة هو علمه بأسماءَ لم تكن تعلم بوجود مسمياتها الملائكةُ، ومعنى هذا العلم معرفة آدم ع حقائق تلك المسميات لا علمه بالأسماء وجهله بحقيقة المسمى، وذلك لأن علمه هذا جاء بتعليم من الله تعالى فهو انعكاس عن علم الله عزَّ وجل، ولأن الخليفة يقوم مقام المُستَـخلِـف له، ولما كان علم الله تعالى نافذا في المخلوقات؛ كان علم آدم بهذه المسميات مرتبطا بهذه المرتبة العليا من علمه تعالى. أما الملائكة فكانت تجهل تلك الأسماء ولا تعلم حقيقة مسمياتها، ولمَّا أنبأها آدم بأسمائها أصبحت تعلم الأسماء، وبقيت تجهل حقيقة المسميات [6].

لقد تعدد أقوال العلماء في تفسير تلك الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم[7]، والذي يطمئن إليه البحث أن المراد بالأسماء هنا (كل اسم يقع لمسمى)؛ وذلك لأن كلمة (الأسماء) في الآية المباركة جاءت جمعا محلى باللام، ولم يكن هناك تقييد ولا عهد ؛ لذا فهي تفيد العموم ثم أُكِّدَ هذا العموم بكلمة (كلها)[8]، وتدل كلمة (عرضهم) في سياق الآية الشريفة على أن مسميات تلك الأسماء ذوات حياة، وأنها واقعة تحت حجاب الغيب غيب السماوات والأرض، ويمكن أن يقال: «إن هؤلاء الذين عرضهم الله تعالى على الملائكة موجودات عالية محفوظة عند الله تعالى، محجوبة بحجب الغيب، أنزل الله سبحانه كل اسم في العالم بخيرها وبركتها واشتق كل ما في السماوات والأرض من نورها وبهائها»[9].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

تبيَّن من الآية المباركة: إن آدم عليه السلام خليفة الله تعالى في الأرض، ولازم هذا أن الخلافة لا تتم إلاَّ «بكون الخليفة حاكيا للمُستَـخلِف في جميع شؤنه الوجودية وآثاره وأحكامه وتدابيره بما هو مُستَخلفٌ، والله سبحانه في وجوده مسمى بالأسماء الحسنى متصف بالصفات العليا، من أوصاف الجمال والجلال، منزه في نفسه عن النقص، ومقدس في فعله عن الشر والفساد جلت عظمته» (10)، ولمَّا كان عمر آدم محدودا، والغاية من الخلافة لم تنجز بعمره المعدود، يدلُّ هذا على أن الخلافــة باقية في عقبه، مستمرة في أولاده حتى يرث الأرض، ويرجع الأمر إليه، ولكـن السؤال الآن هل تنطبق معايير الخلافة على كل فرد من ولــد آدم أو أنها تنتقل في أفراد مخصوصين منهم يحاكون صفات المُستَخلِف، ويحققون غاية الخلافــة والغرض منها؟

للجواب عن هذا السؤال يمكن أن يقال : إن الله تعالى في معرض حديثه مع الملائكة في الآية المباركة لم يفند ادعاءهم بأن بني آدم يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض، ولم ينف ذلك عنهم، فكان الجواب من تعالى شأنه: ﴿قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:30)، ومثل هؤلاء الأفراد العصاة من بني آدم بعيدون كل البعد عن ساحة الخلافة الإلهية، فالخلافة - بلا ريب - لا تتجسد إلاَّ ببعض بني آدم، مَنْ كان مثالاً لإرادة السماء وحاكيا لصفات الربوبية عالما بما علَّمه له الله تعالى، واختيار هؤلاء الخلفاء إرادة إلهية، وليست راجعة لبني البشر بأي حال من الأحوال، فالله تعالى يختار من يشاء ويصطفي من عباده رسلا وأئمة وخلفاء. وهذه الخلافة لا تثبت إلاَّ بالدليل الشرعي الحاكي عن الله تعالى، فهي منصب إلهي، وهذه هي الخلافة الإلهية التكوينية، وقد أقام النبي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المصطفى ع الحجج البالغة على الناس دالا على خلافة الأئمة الهداة من عترته الطاهرة وحدد عددهم وأشار إلى أسمائهم وخصَّ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بكثير من الرعاية والعناية(11).

وهناك مفهوم آخر للخلافة مفهوم دنيوي بمعنى الأمرة والسلطنة والولاية على مجتمع معين، وهذه الخلافة قد تثبت لأي شخص بطرق مختلفة، مثلما شاهدنا نماذجها في تراثنا الإسلامي، فمرَّة تثبت بالاختيار، ومرَّة بالبيعة، ومرَّة بالقوَّة والغلبة، فحالها حال رئاسة الدول اليوم، تتعدد طرق الحصول على الرئاسة والزعامة، وهذه الرئاسة الظاهريّة الصوريّة أمر لم يهتم له الأئمّة : إلاّ لإجراء الحقّ، وهي التي أرادها عليّ ع بقوله: «واللَّه لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ» (12)، مشيراً إلى نعل لا قيمة لها، وقوله : «أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللَّه عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَن لا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ولا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ» (13). وأمّا مقام الخلافة الإلهيّة الكبرى، فليس هيّناً عنده، ولا قابلاً للرفض والإهمال وإلقاء الحبل على غاربه، وهكذا كان علي بن أبي طالب ع خليفة لله في أرضه منذ اللحظة التي اختاره فيها الله تعالى لهذه الخلافة في سماواته، ولم يتأخر عنها طرفة عين، وإن أبعده الناس عن الأمرة الدنيوية أكثر من عشرين عاماً.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الأول

الإعداد الإلهي للخليفة

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها «جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزا واضحا» (14)، ويرى علماء النفس أنَّ المؤثرات الرئيسة في بناء شخصية الفرد عاملان رئيسان هما : 1 - الوراثة : 2 – البيئة، وهما عاملان يتصارعان فيما بينهما لإثبات سيادة التأثير على شخصية الفرد. (15)، وتشمل البيئة المحيط الخارجي للفرد والتربية والتعليم، ووسائل الإعلام وغيرها، ولكلٍّ من هذه العوامل نصيب وافرٌ في تكوين شخصية الفرد ونموها، وتؤثر تأثيرا عميقا في بناء كيانه، ويمكن أن يقال : إنَّ كل ما يتصف به الفرد من صفات خَـلقيَّـة أو خُـلقيَّـة، حسنة أو قبيحة، عالية أو وضيعة، تنتقل إليه أو يكتسبها عبر هذه القنوات.

أولا : المؤثرات الوراثية لخليفة الله :

حينما تنفصل الحيوانات الذكرية من الأب فهي تحمل معها نسخة كاملة من الجين الوراثي (DNA) والذي يحمل مورثات الأب كاملة الجسدية والنفسية، ولا تقتصر المورثات التي يحملها هذا الجين على صفات الأب المباشر، بل هي تختزن صفات الآباء والأسلاف المتقدمين، وما أن تلتقي هذه الجينات بمثيلتها من الأم في عملية تخصيب البويضة حتى تمتزج مورثات الأب بمورثات الأم ليعاد إنتاج جينة وراثية جديدة، سيتخلق منها الفرد الجديد،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وهكذا تعمل المورثات الجينية على تشكيل شخصية الفرد وترسم صفاته وميوله وغرائزه، وإذا أردنا أن نتتبع سيرة فرد من الأفراد فعلينا أن ننظر في تاريخ عائلته من طرف الأب والأم لنكشف مكامن الخير في شخصيته أو نتعرف على مواطن الشر فيها .

وإذا كان الحديث عن علي بن أبي طالب ع فيفترض أنا نتعرض لذكر أبويه: (أبو طالب) و(فاطمة بنت أسد)، وحسب كلِّ امرئ أن يفخر بمثل هذين الأبوين؛ فهما من سلالة العز والشرف والمروءة، فأبو طالب زعيم مكة، وسيد البطحاء، ورئيس بني هاشم، ورث السيادة والزعامة من أبيه عبد المطلب سيد قريش، وحامي البيت العتيق. نال أبو طالب من الهيبة ما لم ينله أحد من ولد عبد المطلب، وليس أدلُّ على ذلك من أن طغاة قريش بكل جبروتهم وهمجيتهم لم يستطع أيٌّ منهم أن يتعدى على نبي الله في حياة أبي طالب، وكانت هيبته تمنعهم من التعرض لابن أخيه مادام بينهم.

وأما فاطمة بنت أسد فهي وريثة الفخار والشمم والحنيفية السمحاء، ورثت تلك الصفات كابرا عن كابر من أجدادها سادة الجزيرة من ولد إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، وكانت لها كرامة عند الله تعالى تفردت بها دون نساء العالمين، فحينما اقترب موعد ولادة خليفة الله حرصت أمُّهُ فاطمة على أن تتطوف بالبيت العتيق، بيت أبيهم إبراهيم ع ، وكانت تدعو رَبَّها، وهناك أخذها المخاض فألصقت نفسها بجدار الكعبة تناجي ربها وتتضرع إليه متوسلة إليه بحملها، فاستجاب لها ربها دعائها، فولدت في محراب الدين نورا إلهيا، وطيفا قدسيا، وروحا علوية، وكانت هذه الولادة في هذا المكان وبهذه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الكيفية كرامة لها ولوليدها لم يشاركهما فيها أحدٌ. فعليٌّ وحده ولد في الكعبة، وفاطمة وحدها ولدت وليدها في الكعبة(16)، وبعد هذا فهي من السابقات إلى الإسلام والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله، أمنت به في بداية الدعوة، وهاجرت إلى المدينة، وقدمت كل ما تقدر عليه في سبيل نصرة دين الله ورسوله الكريم .

وحق لطالب وعقيل وجعفر أن يفخروا على الناس ويرفعوا رؤوسهم ويشمخوا بأنوفهم فخرا بأبيهم وبأمهم، فهما ذروة الشرف وسنام الفخر، ولكن الكلام بحق علي ع مختلف تماما، فعلي ع يتجاوز الفخر بأبويه لينتقل إلى الفخر بمرتبة سامية أعلى شأننا، وأشرف مكانا، وحق له ذلك، فمن يمتلك مثل ما يملك لا يقنع بالقليل، وعليٌّ ع لا يطاول الناس بما اعتادوا بل يطاولهم بما لم يُعهد. ولبيان ذلك نقول:

أحاطت رعاية الله تعالى بنبيّه الأكرم محمد ص ووصيه الأعظم علي ع منذ أن شاءت إرادته عزَّ شأنه أن يخلقهما، فاختار صفاتهما من صفاته، واشتق اسميهما من أسمائه، وإذا أردنا أن ندلل على ذلك بدليل علمي مواكب لما توصل إليه علماء الجينات الوراثية، فإننا نجد مجموعة وافرة من الأخبار الواردة عن نبيه المصطفى التي تشير إلى هذه الحقيقة (حقيقة الانتقاء الإلهي والاصطفاء الرباني) لمواصفات خليفتيه في أرضه في آخر الزمان، منها :

روى الصدوق حديثا عن الإمام علي بن موسى الرضا ع عن أبائه الطاهرين عن النبي ص قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خُلِقْتُ أنَا وعَلِيٍّ مِن نُورٍ وَاحِدٍ» (17)، وذكرت مجموعة أخرى من المصادر تفاصيل

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

هذا النور، وتنقلاته من عالم الملكوت الأعلى إلى عوالم الدنيا، فقد روي عن النبي محمد ص قوله: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُوراً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ سَلَكَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَنْقُلُهُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى صُلْبٍ حَتَّى أَقَرَّهُ فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَسَمَهُ قِسْمَيْنِ فَصَيَّرَ قِسْمِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَقِسْمَ عَلِيٍّ فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ فَعَلِيٌّ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِي وَ دَمُهُ مِنْ دَمِي،...»[18]، وروى مثله عن أبي ذر رحمه الله في (علل الشرائع)[19].

نتلمس في هذه الأحاديث النبوية الشريفة دقة الوصف، مبيّنَةً لنا كيف أن الإرادة الربانية شاءت أن تكون نفس النبي محمد ص ، ونفس الإمام عليع من سنخ واحد، وجسديهما الشريفين من أصل واحد، فهما متماثلان تماثلا تاما في الصفات والشمائل والخصال والخصائص، عدا بعض الفوارق الجسدية المميزة بينهما بوصفهما فردين مختلفين، والتي تحدَّرت من أبوي كُلٍّ منهما، ولنا أن نفسر مفهوم النور هنا بالجينات الوراثية، فقد اختار الله تعالى كل جينة تحمل صفة من صفات الكمال والجمال، انتقتها يد السماء بعناية واختارتها بدقة؛ لتكون صورةُ هذا المخلوق المكرَّم منطبقةً مع مفهوم الخلافة الإلهية، فمن تظهر به هذه الصفات، ويتخلق من هذه الجينات سيكون دون أدنى شك بشرا مختارا يعكس مواصفات السماء وخلقها. ويبدو أن تلك الجينات التي انتقتها يد السماء كانت جينات سائدة وصفاتها نقية، ولم تتأثر - بعناية الله تعالى - بكثرة الاختلاط والمزاوجة بين الآباء، فبقيت تنتقل بنقائها بين

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة كما بينها الحديث أنف الذكر، وهذا معنى قوله ص : (..وَلَقد رَكَبَ نُوحٌ في السَّفينةِ ونَحنُ في صُلبِهِ وَلَقدْ قُذِفَ إبراهيمُ في النَّارِ ونحنُ في صُلبِهِ...) حتى وصلت تلك الجينات إلى صلب عبد المطلب، ونرى دقة الوصف في الحديث الشريف حينما يقول : إن ذلك النور انشطر نصفين، ونحن نعلم اليوم أن الجينات تكون على شكل (أزواج) متماثلة كل فرد يمثل نسخة مطابقة لقرينه، وتنفصل هذه الأزواج في الحيوانات الذكرية، لتكون سلسلة مفردة من الجينات تلتقي بجينات البيضة القادمة من الزوجة لتشكل مواصفات الجنين الجسدية والنفسية، وهكذا انقسم النور الإلهي، وانشطر نسختين متماثلتين، ذهبت واحدة منهما في صلب عبد الله، والثانية في صلب أبي طالب، فخُلِقَ من تلك خاتمُ الأنبياء، وخُلِقَ من هذه سيدُ الأوصياء، ويؤكد النبي ص في ختام حديثة الشريف أن لحمهما واحد، ودمهما واحد، متماثل تماما في الخواص الجينية.

إن تلك الخصائص النفسية، والصفات الجسدية، والسمات الروحانية، عند عليٍّ 7 كانت هي نفسها صفات النبي محمد ص ، وخصائصه وسجاياه، ومصدرها عند الاثنين ذلك النور الإلهي الذي تخيره الله تعالى في عليائه، وأودعه صلب آدم ع ، ولم يزل ينتقل ويتنزل بين الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة من سلالة الأنبياء، وأولادهم، بخُطَّةٍ إلهيةٍ محكمة حتى وَصَلَ إليهما.

ومن هذه الزاوية ننظر إلى مجموعة من الأحاديث النبوية الواردة في حق علي بن أبي طالب ع ، والتي تشير إلى أن أصلهما واحد، أو أنهما خلقا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

من طينة واحدة، أو شجرة واحدة، منها قوله ص : «علي منّي وأنا منه» أو «عليٌّ مني وأنا من عليٍّ» (20)، وقوله ص : «يا علي النَّاسُ من شَجَرٍ شَتَّى وأَنَا وأنتَ من شَجَرةٍ واحِدَةٍ ...» (21)، وقوله ص : «الناسُ من شَجَرٍ شَتَّى وأَنَا وعَلِيٌّ مِنْ شَجَرةٍ وَاحِدَةٍ» (22)، وكثير غيرها مما ورد في كتب المحدثين من العامة والخاصة.

ولقد ذكر الإمام أمير المؤمنين7 في بعض خطبه وكلامه تكريم الله تعالى لخاتم الأنبياء وتخيره عزوجل الأصول الطاهرة والطرق الشرعية في تنقل نبيه وعترته الطيبة في أصلاب الآباء من آدم وصولا إلى أبيه عبد الله، وأشار في غير موضع من كلامه إلى اشتراكه مع النبي الأكرم ص بصفات الكمال التي انتقتها يد السماء منها قوله ع : «حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّه سُبْحَانَه وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص فَأَخْرَجَه مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَه، وانْتَخَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه، عِتْرَتُه خَيْرُ الْعِتَرِ، وأُسْرَتُه خَيْرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُه خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وثَمَرٌ لَا يُنَالُ» (23)، بيَّن الإمام عليٌّ ع في هذا الكلام أن إرادة الله تعالى شاءت أن يجمع لنبيه المصطفىص طيب المولد وكرامة الأصل ونقاء الأرومة، أي إن تلك الصفات كانت بتخيّر من الله تعالى، وقال عليه السلام في حق المصطفى : «تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّه خَلَفٌ» (24)، وقال ع واصفا نبيه ص : «كُلَّمَا نَسَخَ اللَّه الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَه فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيه عَاهِرٌ ولَا ضَرَبَ فِيه فَاجِرٌ، أَلَا وإِنَّ اللَّه سُبْحَانَه قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلا، ولِلْحَقِّ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

دَعَائِمَ، ولِلطَّاعَةِ عِصَماً» (25)، من هنا يتبين لنا أن عناية الله تعالى بنبيه الأكرم وخليفته الأعظم كانت منذ اللحظة التي شاءت فيها إرادته تعالى أن يخلقهما، وأن يستخلفهما في أرضه، وبهذه العناية كانت صفاتهما عليهما السلام تعكس صفات السماء، وتكشف لنا سبب اختيارهما دون سواهما.

وبعد هذا نقول نعم حق لعليٍّ ع أن يفخر بانتقاء صفات الكمال من قبل الله تعالى، ومع هذا الفخر يتصاغر كل فخر بالآباء مهما عظم شأنهم، وعلا مكانهم لذا نرى عليًّا7 يفخر دوما بتكريم الله تعالى له ولنبيه، ولا يفتخر بمثل ما تعاهده الناس من الفخر بالآباء والأجداد.

ثانيا : البيئة :

البيئة هي مجموعة العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد، وتشكيل أنماط سلوكه أو أساليبه في مواجهة مواقف الحياة. إن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تُشكِّله اجتماعياً، وتحوله إلى شخصية اجتماعية متميزة، ويكتسب الفرد أنماط سلوكه وسمات شخصيته نتيجة تفاعل العوامل الاجتماعية مع غيره من الناس من خلال التنشئة الاجتماعية . وتشمل التربية عوامل عديدة منها التربية والتعليم والمحيط الخارجي المادي والمعنوي والأصدقاء، ووسائل الإعلام وغيرها.

وسنركز حديثنا في هذه السطور على اثنين من العوامل البيئية فحسب، لما لهما من أثر كبير في البيئة التي أحاطت بأمير المؤمنين ع هما: تربية الإمام ع وتعليمه، فنقول : ما أنْ جاءت فاطمة بنت أسد بوليدها من الكعبة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

حتى تلقاه رسول الله ص بالفرح والسرور، وحضي هذا المولود بحب شديد من النبي الأكرم حتى أنه قال لأُمِّهِ : «اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان صلى الله عليه وآله يُطهِّرُ عليا في وقت غُسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويلاحظه ويقول: هذا أخي، ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي، وصهري، ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.» (26).

إن مخيلة الطفل في هذه الوقت من عمره تشبه صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون، وتنطبع عليها كل صورة مهما كانت، ولعل صورة النبي محمد9 هي ثاني صورة انطبعت في مخيلة علي ع بعد صورة أُمِّه؛ إذ أن أبوه (أبو طالب) كان مسافرا، فلم يره إلا بعد عودته من السفر(27)، وإني لعلى يقين أنَّ صورة النبي محمد ص كانت أكثر وضوحا ورسوخا في ذهن عليٍّ ع من أي شيء آخر؛ لشدة ملازمته له، وعظيم تعلق النبي الأكرم ص به، فقد تولى رعايته والعناية به أكثر من أي شخص آخر، حتى أننا نرى النبي يأخذ عليا معه في جولاته اليوميَّة، فيطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها، فضلا عن أسواقها وشوارعها، وقابل عليٌّ ع هذا التعلق بما يماثله من الحب والامتثال، فنراه يتبع النبي اتباع الفصيل أثر أُمِّهِ، فنسمعُ عليا ع يصف هذه المدَة من حياته قائلا : «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ (صلى‌الله‌عليه وآله) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى‌الله‌عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّة» (28)، يصف هذا النص في بدايته مرحلة الطفولة المبكرة من عمر علي ع موضحا أنَّ النبي الأكرم ص قام على تربيته بأفضل ما يمكن أن يقوم به الآباء فقد أشبعه حنانا وغذاه غذاءه المادي والروحي، وهذه المرحلة من العمر تعدُّ خير فرصة لان يُنَمّي المربون والمعلمون فيها كل ما أودعت يد الخالق في كيان الطفل من سجايا طيبة، وصفات كريمة، وفضائل أخلاقية نبيلة، ويوقفوا الطفل عن طريق التربية على القيم الأخلاقية والقواعد الإنسانية وطريقة الحياة السعيدة، وتحقيقا لهذا الهدف السامي تولى النبي الكريم صلى الله عليه وآله بنفسه تربية علي ع بعد ولادته، ولم تكن ملازمته للنبي محمد ص من أول يوم صدفة، ولم يكن ذلك التعلق بينهما والشغف عبثا، ولم يصطحبه النبي معه سهوا، بل كان يصطنعه بعين الله، ويُعدَّه للمهمة السماوية التي تنتظره، وكانت تربية عليٍّ على يد خاتم الأنبياء جزءا من مهام النبي الأكرم ص التي حرص على تنفيذها بدقة وإتقان، حتى سلمه راية قيادة الأمة في يوم الغدير.

وأيُّ عناية ورعاية إلهية أكبر من أنَّ خاتم الأنبياء ص كان يمضغ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الشيء ثم يلقمه لفتاه؟ إن فهم معنى كلمة (الشيء) بالمعنى الحسي الأولي الدال على الطعام يكون فهما ساذجا بسيطا، بل لاشكَّ أنَّ ذلك (الشيء) لم يكن الطعام فحسب، إنه: الإيمان، والعلم، والتقى، والهدى، لقد كان النبيُّ ص يلقمه مكارم الأخلاق، ويغذيه لطائف الحكم، ويُشرِبَه الأسرار السماوية، ويُشبِعه بالمعارف الدنيوية، كان النبي الأكرم يعلم عليًا كل يوم الشجاعة والفصاحة والنبل والشهامة، كان النبيص يتلقى كل ذلك عن السماء، فيمضغه ويلقمه عليا ع في كل حين، ألا ترى أنه ع يقول إن الله تعالى قد وكل بنبيه ص أعظم ملك في السماء ليربي النبي بأخلاق الله تعالى، وكان النبي يرفع لفتاه في كل يوم درسا من دروس السماء فيلتهمها عليٌّ بشغف ويعيها بذكاء، فيفهم الدروس، ويتعلم المعارف والعلوم، ويتهذب بأخلاق مربيه ومعلمه .

وهكذا كان الإعجاز الإلهي والتسديد الرباني يحيطان بتفاصيل حياة عليٍّ7، فتهيأ للنبيص أن يأخذ عليا إلى بيته، وأن يقع منذ نعومة أظفاره تحت تربيته، وذلك بعدما أصابت قريشا سنة مهلكة مجدبة فأشار الرسول ص على عميه العباس وحمزة أن يتكفل كل واحد منهما ولدا من ولد أبي طالب؛ للتخفيف عنه، «فأخذ العباس طالبا، وأخذ حمزة جعفرا، وأخذ محمدصعليا، وقال لهم: قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا، قالوا: فكان عليع في حجر رسول الله ص ، منذ كان عمره ست سنين» (29)، وهكذا مرة أخرى أصبح علي عليه السلام في حوزة رسول الله ص بصورة كاملة واستطاع، بهذه المرافقة أن يقتطف من ثمار أخلاقه العالية، وسجاياه النبيلة، الشيء الكثير، وأن يصل تحت رعايته وعنايته وبتوجيهه وقيادته إلى أعلى ذروة من

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ذرى الكمال الروحي، ولم يكن لأحد غير النبي ص دخل في تكوين الشخصية العلوية الكريمة.

لم يفارق عليٌّع النبيَّ الأكرم ص في طفولته وفتوته، ولو قسمنا عُمْرَه الشريف خمسة أقسام لوجدنا أنَّ الخمس الأول من حياته البالغ عشر سنوات يشكل السنوات التي قضاها مع النبي قبل البعثة، ولاشكَّ أن هذه السنوات الأول من عمر الفرد تمثل مرحلة التربية والتعليم، وكان علي ع يرافق النبيص في أكثر لحظاته خصوصية وعبادة في غار (حراء) عندما كان النبيَّ يصحبه معه، فيرى علي ع نور الوحي ويسمع كلامه، ويشم ريح النبوة، ويذوب في أجواء التعبد والتذلل لرب الأرباب، قال أمير المؤمنين في واصفا النبي وعلاقته به في تلك الأوقات : «ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللَّه ص وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ، وأَشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْه ص، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا هَذِه الرَّنَّةُ، فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ» (30).

لقد رَبَّتْ السماء عليًّا ع من خلال النبي الأعظم، فلقد تلقى عليٌّص دروسه التربوية من هذه القناة، ومنها اكتسب معارفه وعلومه وأخلاقه وآدابه، فلا يدانيه أحدٌ في هذه التربية، ولا يدانيه أحدٌ في هذا التعليم، لقد أحاطت العناية الإلهية بهذا الفتى لغاية سامية، ولقد اضمحلت الفوارق الفردية بين النبي الأكرم ص وعليٍّ ع إلى أدنى المستويات فشخصيتهما تكاد تكون نسخة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

متماثلة؛ لأن أصلهما واحد وتعليمهما واحد، وبيئتهما واحدة.

المبحث الثاني

التتويج الإلهي للخليفة

إنَّ أمر الخلافة الإلهية صعب مستصعب، ولقد رأينا الملائكة المقربين يعترضون على الباري جلَّ وعلا لمَّا أن أخبرهم بأنه جاعل في الأرض خليفة ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ ...﴾(البقرة:30)، وبهذا يكون الاعتراض من بني آدم أكثر تصورا وأكثر احتمالا، وذلك لأن نفوسهم مركبة من شهوات غريزية، ومتطلبات مادية، تصارعها أفكار وإرادات عقلية، بهذا لا يعقل منهم أن يُسلِّموا مباشرة لمن اختاره الله تعالى نبيا أو رسولا أو إماما أو خليفة من بينهم، بل نراهم يشككون ويعترضون ويجادلون ربهم في الاختيار.

لقد اعترضوا من قبل على اختيار الله لنبيه الأكرمص: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(الزخرف: 31)، واقترحوا أسماء مقابل اختيار الله لـ(محمد بن عبد الله)[31]، فأجابهم الله تعالى بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ..﴾ (الزخرف:من الآية:32)، هذه طبيعة النفس الإنسانية قائمة على الحسد والتنافس غير المنصف . والنبوة والإمامة والخلافة، كلها مناصب إلهية، والله تعالى يختار من عباده من يراه مناسبا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

لأداء هذا المنصب أو ذاك، فهو خالق الخلق وعالم الأسرار، وهذا الاختيار جزء مما فضل الله تعالى به بعض العباد على بعض، من هنا لا يحق للعباد الاعتراض على إرادة رب الأرباب.

ولقد كان النبي محمد 9 عالما بصعوبة مهمته مدركاً للمشاق التي يلقاها في سبيل تبليغ رسالات الله تعالى وأداء المهمة التي تخيرته السماء لها، وجزء من تلك الرسالات تبليغ الناس بخليفة الله في أرضه، ووصيه على شرعه، وأمينه على قرآنه ووحيه، فكيف بَلَّـغ عن الله ما أمره في شأن خليفته ؟ هذا ما نحاول بيانه في هذه السطور :

أولا : مقدمات التتويج :

لقد حرص النبي الأكرم ص في كل الأوقات على إظهار مكانة عليٍّع ، وإعلان حبه له، وقربه منه، ثم التصريح بأنه أخوه، أو خليفته، أو وزيره، أو وصيه، أو شريكه في أمره، وكان يحرص على ذلك في كل محفل، ليشعر الناس كلهم بأن علي بن أبي طالبع هو ولي الأمر من بعده، حتى إذا حان الوقت، وجاء أمر السماء سيكون هذا الأمر مقبولا عند المسلمين، ويقلَّ المعترضون، وتخبوا نار الحاسدين، وتطفأ جمرة المنافقين. وشكلت هذه المواقف مقدمات التتويج الإلهي لخليفة السماء وسيد الأوصياء، وسنذكر بعض تلك المواقف للاستشهاد:

1. في يوم عليٍّ الأول : مرَّ علينا آنفا أن فاطمة بنت أسد3 عندما جاءت بوليدها حرص النبي على تولي أموره وشؤونه، وكان يلاحظ هذا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المولود بعناية وفرح وترقب «ويقول: هذا أخي، ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي، وصهري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي، وخليفتي»[32]، فمنذ اليوم الأول لولادة عليٍّ حرص النبي الأكرم على إظهار مكانته وإعلاء شأنه، لعلمه أنَّ وظيفة إلهية تنتظره، وتكليفا سماويا يترقبه.

2. إنذار العشيرة : في خضمِّ دعوة النبي القرشيين للإيمان بالله تعالى والاعتراف برسالته، وبعد ست سنوات أو سبع من الجهد المتواصل في الدعوة إلى الله عز وجل وضعف الاستجابة في مكة جاء الأمر الإلهي للنبي بوجوب إنذار عشيرته الأقربين، ودعوتهم للإيمان قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾(الشعراء: 214-216) واستجاب الرسول9 لأمر السماء فأولم لهم وليمة، ودعاهم لها، ولم يستجب لدعوته للدين الجديد في تلك الوليمة غيرُ عليٍّ فقال النبيص: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا . فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.» [33]، ولم يكن هذا الكلام من النبي ص محاباة لعليٍّ أو شفقة منه عليه، وحاشا نبي الله أن يقول ذلك إلا عن رأي سديد وعلم رصين بأن إرادة السماء قد اختارت عليا خليفة ووصيًّا وعليه أن يبيّن مكانته لأمته وقومه فمثلما دعاهم للإيمان بنبوته دعاهم بالوقت نفسه للإيمان بخلافة عليٍّ من بعده فكأن دعوتهم للأيمان بالنبوة لا تتم إلا مقترنة بدعوتهم للإيمان بخلافة علي ووصايته عليهم وعلى الأمة كلها .

3. المبيت على الفراش : لمَّا حزمت قريش أمرها وعقدت عزيمتها

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

على قتل النبي ص مشتركين جمعاء بخطة ماكرة، جاء الأمر الرباني لرسوله الأكرم بعدم المبيت في الفراش قال تعالى :﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(الأنفال:30)، فخرج الرسول ص بعناية الله تعالى من داره، وخلَّف عليا مكانه(34)، وكان مبيت عليٍّ في فراش النبي من مواقفه الخالدة، وقد اختاره الله لأدائها دون سواه، ولم يكن النبي قد خلف عليا خلافه في مكة للمبيت في فراشه فحسب، قال ابن الأثير(ت630 هـ) قوله : «وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم يعني خلف عليا يخرج إليه بأهله، وأمره أن يؤدي عنه أمانته، ووصايا من كان يوصي إليه، وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى عليٌّ أمانته كلها، وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج،»(35)، ومرَّة أخرى يخلف النبي عليًّا دون سواه ليقوم مقامه، ويؤدي عنه أماناته، وينجز أعماله، وينقذه، ليرسخ في ذهن مجتمع المسلمين فضلا عن غيرهم أن عليّا خليفته دوما.

4. المؤاخاة : في المدينة قرر النبي إيجاد أواصر جديدة تربط بين المهاجرين والأنصار فقرر أن يؤاخي بينهم، فقالص : «تآخوا في الله أخوين أخوين، أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عن، أخوين» (36)، ومع أن النبي قد طلب المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إلاَّ أنه لم يكن له أخٌ غير عليٍّ، وهو من المهاجرين أيضا، وكانت مؤاخاة النبي لعلي امتدادا لمواقفه السابقة يوم ولادته، ويوم إنذار العشيرة، وغيرها، فكان يعلن دوما أن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

5. عليّا أخوه وخليفته ووصيه.

6. غلق أبواب المسجد إلا باب عليٍّ ع: ذكرت كتب السير أنَّه كانت لنفر من أصحاب رسول الله ص أبوابٌ شارعة في المسجد، فأمر رسول الله9 أن تُسَدَّ الأبواب جميعا، إلا باب عليٍّ ع ، وقال له: «لك في هذا المسجد مالي وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصِيّي: تَقْضي دَيْني وتُنْجِزُ عِداتي وتُقْتَلُ على سُنّتي،...»[37]، وهنا تأكيد على أن محمداً وعليّاَ من جنس واحد، ومن سنخ واحد دمهما واحد، وجسدهما واحد؛ إذ أصلهما نور واحد وطينة واحدة.

7. بلاغٌ إلهيٌّ في عهدة عليٍّ : في السنة التاسعة من الهجرة، كلَّف النبيُّ 9 أبا بكر أن يقيم الحج للناس، فخرج وخرج معه ثلاثمئة رجل، وما أن خرج أبو بكر حتى نزلت سورة براءة على الرسول الأكرم، فقال: «لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته» [38]، ونقل أحمد في مسنده قول رسول الله على النحو الآتي «قال رسول الله 9: عليٌّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو عليٌّ»[39]، وبقيَّة القصة مشهورة، والذي يعنينا فيها هنا أن عليًّا كان نائبا وخليفة عن النبي الأكرم في توصيل بلاغ الله تعالى، وأن هذه الميزة كانت منحصرة به؛ فهو وحده الذي يمكن أن يقوم مقام النبي في نقل رسائل الله تعالى.

8. منزلة هارون من موسى: روى أحمد في مسنده عن ابن عباس أنَّ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

رسول الله ص «خرج بالناس في غزوة تبوك، قال فقال له عليٌّ أخرج معك؟ قال فقال له نبي الله: لا، فبكى عليٌّ، فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلاَّ أنَّك لست بنبي، إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» (40)، فتضمن هذا القول من رسول الله ص نصه عليه بالإمامة، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأُخوة، واستثناه هو من النبوة(41).

ويستمر الحال على هذا المنوال، عليٌّع خليفة النبيص وأخوه ووصيه والمبلغ عنه وقاضي دينه ومنجز مواعيده. وكان النبي الأكرمص يشير إليه كلما حانت فرصة مناسبة، ويخبرهم بمكانته منه، وما هذا التركيز إلاَّ مقدمة ليوم محدد، يومٌ سيتوج الله تعالى به عليا بتاج خلافته، ويثبت له الولاية على الأمة بعد نبيه.

ثانياً : التتويج الإلهي :

بعد ثلاثٍ وعشرينَ سنةً من الدعوة والجهاد في سبيل دين الله ونشره أوشك النبي في السنة العاشرة من الهجرة المباركة على الانتهاء من تبليغ تعاليم السماء ورسالاتها، وتنفيذ المهمة الرسالية التي كلفه الله تعالى بها، ولم يبق غير بعض الأحكام الختامية، ولكن ختام الرسالة يكمن في شيء بالغ الأهمية، ألا وهو تعيين وصي النبي، وخليفته على شريعته من بعده، وهذه سنة الأنبياء الماضين كلهم، أن يخلف كل رسول وصيا أو أوصياء على شريعته؛ لضمان استمرار رعاية الله لخلقه، وقيام حجته عليهم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أما وقد حان موعد الإعلان السماوي لخليفة الله بعد خاتم الأنبياء، نجد النبي الأكرم يعد العدَّة لهذا الإعلان، ويخطط ليكون هذا الإعلان في أكبر مؤتمر إسلامي يعقده النبي في حياته، وعليه أن يختار المكان المناسب لعقده، والزمن المناسب، ويدعو المسلمين للحضور الواسع ليتم الإعلان على الملأ، فوجد النبي الأكرم أنَّ أفضل مكان يمكن أن يعقد فيه هو بيت الله الحرام والمسجد الحرام، وأفضل الأوقات هو الشهر الحرام، وعلى هذا ستكون مناسبة الحج هي أفضل المناسبات التي يقترن بها عقد المؤتمر الإسلامي العام الأخير في حياة النبي الأكرم9، وقد عقد النبي العزم على هذا الأمر .

لذا قرر النبي الخاتم في السنة العاشرة من الهجرة المباركة حجَّ بيت الله الحرام، وتنفيذ مؤتمره العام، وسميت حجته هذه بحجة الوداع أو حجة الإسلام، وبعيدا عن التفاصيل الدقيقة لهذه الحجة التي زخرت بها مصادر التاريخ والسيرة، فإن النبيَّ الأكرم خطط لحشد عشرات الآلاف لحضور هذا المؤتمر، حتى قيل أن عدد ذلك العام قد بلغ الحجيج بلغ تسعين و مئة ألف حاجٍّ أو مئة وعشرين ألفا(42).

وما كان رفيق النبي الأول علي بن أبي طالب ع ليتخلف عن هذا المؤتمر الهام، ولكنه كان خارج المدينة، إذ أرسله النبي إلى اليمن(43)، فكتب إليه النبيص أن يلتحق به للحج، ولما وصل كتاب النبي ص عليا عجَّل بالالتحاق بالنبيص فوافاه ومعه خلق كثير ممن كانوا قبله، والذي يعنينا في هذا البحث من تفاصيل هذه الحجة أمر إعلان خليفة الله تعالى بعد النبي محمد ص، والكيفية التي تمَّ بها ذلك الإعلان.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

إن النبي كان على يقين بِثِقَل الأمر على كثير من المسلمين وصُعوبة تقبله منهم، وكانت تراوده المخاوف من رد فعل بعض المنافقين الذين قد يتخذون مناسبة تتويج عليٍّ خليفة للنبي فرصة لإعلان الردة من الدين الجديد، أو إشاعة البلبلة بين صفوف المسلمين. وقد استشعر النبي ثقلا كبيرا بتبليغ أمر الخلافة.

في هذه السنة خطب الرسول أكثر من مرَّة وبيَّن لأصحابه أحكام الإسلام وأخذ ينبههم إلى مصيره المحتوم، مما أثار في نفوسهم كوامن الخوف على حياته، فقد قال لهم من ضمن ما «أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا»(44)، ومثل هذه العبارات التي تيقن منها المسلمون أن هذه آخر سنة في حياة النبي الأكرم ص، فخطب بالناس بعرفة «خطبته التي بين فيها للناس ما بين، وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس، فقال بعد حمد الله: أيها الناس: اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كَحُرْمَة يومكم هذا ،...»(45)، فبيَّن فيها بعض الأحكام الإسلامية العامة وبعض أحكام الحج، وخطب خطبة ثانية بمنى وخطب عند زمزم خطبة حجة الوداع الشهيرة، وقد تضمنت تفاصيل كثيرة ووصايا عديدة وأحكاما عامة، والخطبة طويلة جاء في نهايتها حديث الثقلين إذ قال النبي9: «إني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا هل بلغت؟ قالوا نعم، قال: اللهم اشهد، ثم قال: إنكم مسؤولون، فليبلغ الشاهد منكم الغائب»(46)، وكان هذا التبليغ هو الجرعة الرسمية الأولى التي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

دفعها للمسلمين في تحديد خليفته من بعده، وكانت بمثابة جرعة تحفيزية، تحفزهم على تلقي الخبر الصريح بتتويج عليٍّ ع في الخطبة الأخيرة في هذا المؤتمر.

ذكرت بعض المصادر: أن رسول اللهص ، قد خطب الناس في حجة الوداع في عرفة، وقيل في منى، وذكر حديث الثقلين، ثم ذكر عدد الأئمة، وأنهم اثنا عشر، فواجهته فئات من الناس بالضجيج والفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس، وقد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من : أنس، وعبد الملك بن عمير، وعمر بن الخطاب، وأبي جحيفة، وجابر بن سمرة، ويبدو أن رواية هذا الأخير، كانت أكثر وضوحاً، وقد روى ذلك مرات عديدة، فرويت عنه بأكثر من طريق، منها : ما ذكره أحمد في مسنده: قال: عن جابر بن سمرة، قال: «خطبنا رسول الله 9 بعرفات، ..، فسمعته يقول: لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً، حتى يملك اثنا عشر كلهم - ثم لغط القوم، وتكلموا- فلم أفهم قوله بعد [كلّهم]؛ فقلت لأبي : يا أبتاه، ما بعد كلّهم ؟ قال: كلّهم من قريش» (47)، واختلفت الروايات في وصف حال الناس عندما وصل النبي9 الى هذا المقطع من خطبته، فقيل:(ثم لغط القوم وتكلموا) أو(وضج الناس) أو (فقال كلمة أصمّينها الناس) أو(فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال) أو(فكبر الناس، وضجوا) أو(فجعل الناس يقومون، ويقعدون) (48)، خلاصة الأمر أن الناس منعوا النبي من أن يتم كلامه، فعندها تيقن النبي الأكرم أن الوقت لم يعد مناسبا لإكمال حديثه بعد هذا الموقف، فقرر تأجيله.

وكانت الجلسة الختامية التي صرَّح فيها النبي الخاتم بخليفته ووصيه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

من بعده وأمينه على شريعته، وقد ذكر بعض الباحثين أسبابا لتأخير التصريح باسم الخليفة، وتنصيبه للناس بأمر السماء، منها موقف قريش المتشنج من عليٍّ 7؛ لكونه قتل صناديد الكفار من القرشيين، وخشية النبي من تلقي الخبر بسوء نية؛ إذ أن النفوس بعدها قريبة العهد بالجاهلية؛ وتحسبا لموقف المنافقين المتقلب، أخَّر النبي الإعلان، وقد يكون أراد أن يعلنه وينصبه بالمدينة بمعونة الأنصار، ولا شكَّ أن أسباب التأخير تلك وجيه، ولكنا نحسب أيضا أن النبيَّ أخر البلاغ والتصريح؛ لأنه أراد هذا البلاغ يكون آخر ما يفارق المسلمين عليه، فتكون الوصية الأخيرة من النبي لأمته هي تنصيب الخليفة وتتويجه.

ولم يكن النبي يحب المكوث في مكة التي أخرج منها ظلما، لذا قرر الرحيل منها بعد إتمام مناسك الحج فورا، وتحرك الركب بمسيرة عظيمة فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له: (غدير خم)، وهو مفترق طرق تتشعب منه طرق المصريين، والمدنيين، والعراقيين، وبلاد الشام، وكان وصولهم في يوم الخميس لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، نزل جبرائيل عليه في ذلك الموضع، بقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة:67)، فأمره الله سبحانه أن يقيم علياً7 إماماً للأمة، ويبلغهم أمر الله سبحانه فيه . فأمر الرسول9 برد من تقدم من الناس، وحبس من تأخر منهم، ثم صلى بهم الظهر، وبعدها قام بهم خطيباً على أقتاب الإبل، وذلك في حر الهاجرة، «وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس أني فرطكم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وأنتم واردي على الحوض، وإني سائلكم، حين تردون علي، عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وقالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي.»[49]، وحالما نصَّبَ رسول الله 9 عليا يوم غدير خم، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(المائدة :3)،[50]. ورُوِيَ أن رسول الله قد أمر عليا7 أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، بما فيهم أزواجه، وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب، وأظهر له من المسرة به، وقال فيما قال: «بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»، واستأذن حسان بن ثابت النبي فقال أبياته المشهورة في هذه المناسبة. [51]، وبعد الانتهاء من مراسيم التهنئة انتهى الاجتماع الأخير فكان هذا الإعلان والتتويج الإلهي لعليٍّ هو ختام أعمال مؤتمر المسلمين الأكبر في حياة النبي الأعظم، وتفرق المؤتمرون، وفي أعناقهم بيعة بشهادة الله ورسوله لخليفته من بعده.

وإذا نظرنا بتفحص بالغ لواقعة الغدير نجد أن النبي قد أتمَّ فيها تبليغ آخر رسالات السماء، وقضى عهده، وأنجز المهمة التي انتخبه الله تعالى لتنفيذها، وبهذا اليوم تكون الرسالة المحمدية قد أنهت أعمالها، وهكذا تتحقق فرضية البحث أن يوم الغدير نهاية مرحلة الرسالة المحمدية وبداية مرحلة الخلافة والوصاية لعليٍّ 7، فما هي إلا أيام وغادر النبي الأعظم9 هذه الدنيا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ملتحقا بالرفيق الأعلى.

المبحث الثالث

مسؤولية الأمة

إذا أنعمنا النظر بقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة:67) نجد الآية تتكون من أمر مباشر للنبي بتبليغ (أمر خاص) أنزل إليه من الله تعالى(وكان هذا الأمر إعلان عليٍّ خليفة من بعده)، ثم جملة شرطية (عدم تبليغ هذا الأمر الخاص) يعادل (عدم تبليغ الرسالة السماوية كاملة)، ونجد في هذا الجزء تهديدا واضحا، وقد يرى بعضهم أنه تهديد للرسول 9 نفسه، بالعذاب والعقاب إن لم يبلّغ ما أنزل إليه من ربه، والحقيقة أنَّ هذا الخطاب كان من باب (إياكِ أعني، واسمعي يا جارة)، فالتهديد الحقيقي موجه لفئات من الناس كان يخشاها الرسول، وقد صرح هو نفسه9 بذلك، ولم يكن النبي ممتنعاً عن الإبلاغ، ولكنه كان ممنوعاً منه(52)، ومَنعُ النبي من إبلاغ هذه الرسالة يعني حرمان الإنسان من الهداية الإلهية، ومن الرعاية الربانية، فمن هم هؤلاء الذين كانوا يمنعون النبي من التصريح باسم الخليفة والوصي الذي اختارته السماء لخلافة نبي الله الخاتم 9؟

بمراجعة بسيطة للتاريخ وحوادثه الكثيرة يتبيَّن لكل باحث عن الحقيقة أنَّ قوم رسول الله 9 قريشا هي التي حاربت الإسلام حاربته في بدء ظهوره، وحاربته وهو غض طري العود، ثم حاربته بعد أن ضرب بجرانه، وعملت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

على زعزعة أركانه، وحاولت ذلك في كل مناسبة، وحاربته حينما أراد تعيين الخليفة الإلهي. والنصوص الآتية خير شاهد على سياسات قريش هذه، قال عثمان بن عفان لابن عباس: «لقد علمتُ: أن الأمر لكم، ولكن قومَكُم دفعوكُم عنه» فأجابه ابن عباس «فأما صرف قومنا عنا الأمر، فعن حسد قد والله عرفته، وبغي والله علمته بيننا وبين قومنا» (53)، ودخل العباس على رسول الله 9، فقال: «يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تُحَدِّث؛ فإذا رأونا سكتوا، فغضِبَ رسول الله9، ودرّ عرق بين عينيه، ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي» (54)، وسئل الإمام السجاد7 وابن عباس أيضاً: «لم أبغضت قريش عليا7؟ قال: لأنه أورد أولهم النار وقلَّد آخرهم العار»(55)، وقال عمر لابن عباس، وهو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن عليٍّ7 : «أم والله يا بني عبد المطلب لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر... والله، ما فعلنا الذي فعلنا معه عن عداوة، ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب، وقريش؛ لما قد وترها»(56)، وأحسب أن في هذه الأقوال كفاية.

ولقد حمَّل أمير المؤمنين7 قريشاً مسؤولية كل المصائب والرزايا والبلايا التي واجهها هو والأمة كلها بعد وفاة النبي9، ولا سيما فيما يرتبط بأمر الخلافة، وما نشأ عن ذلك من تمزق، في جسم الأمة، وتوزع في أهوائها، ثم ما كان من تقاتل وتناحر، وانحراف عن خط الإسلام ومفاهيمه وأحكامه، قال 7: «اللهم أخز قريشاً، فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري»(57)، وقال أيضا : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُمْ –

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِيَ - وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي» (58)، وفصَّل عليٌّ7 حال قريش ونزاعها محمد النبي الأكرم ثم حرصها على الخلافة قائلا: «أن العرب كرهت أمر محمدٍ 9 وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه،...، وأجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلما إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا...» (59).

لقد كان النبي9 أكثر شخص علما بنوايا قريش والمنافقين، وإذا رجعنا إلى كلماته9 فإننا نجده يؤكد على معرفته بتلك النوايا تجاه أهل بيته عموماً، وأمير المؤمنين علي7 بصورة خاصة، ويكفي أن نذكر هنا : أن تأخيره إبلاغ ما أنزل إليه في شأن الإمامة والولاية، قد كان بسبب المعارضة الكبيرة التي يجدها لدى قريش، التي كانت لا تتورع عن اتهام شخص الرسول 9، والطعن في نزاهته، وفي خلوص عمله ونيته، وقد صرحت طائفة من النصوص المتقدمة بأن قريشاً كانت رائدة هذا الاتجاه، وهي التي تتصدى وتتحدى، ومن تصريحات الرسول 9 الدالة على معرفته بالمتآمرين، ووقوفه على حقيقة نواياهم ما رواه الطوسي في تفسير﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾(المائدة:67) قال : «قال أبو جعفر وأبو عبد الله(عليهما السلام) إن الله تعالى لما أوحى إلى النبي9 أن يستخلف عليا كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه» (60)، وجاء في تفسير الرازي عنه 9 : «إن الله بعثني برسالته فضقت

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبوني واليهود والنصارى وقريش يخوفوني، فلما أنزل الله هذه الآية زال الخوف بالكلية»[61]، ومثل هذه الروايات كثيرٌ جدا يضيق المقام عن سردها[62].

خلاصة الأمر أن الرسول الأكرم9 كان يواجه عاصفة من التحدي، والإصرار على إفشال الخطط الإلهية، بأي ثمن كان، وبأي وسيلة كانت، وأن التدخل الإلهي، والتهديد القرآني كان موجها إلى العناصر التي أثارت تلك العاصفة، لإفهامهم أن إصرارهم على التحدي، يوازي في خطورته وقوفهم في وجه الدعوة الإلهية من الأساس، وقد حَسَم هذا التدخل الموقف، وإذا كان الله سبحانه هو الذي سيتصدى لكل معاند وجاحد، فليس بمقدور أحد أن يقف في وجه الإرادة الإلهية، فما عليهم إلا أن ينسحبوا من ساحة التحدي، من أجل أن يقيم الله حجته، ويبلغ الرسول رسالته وهذا ما فعله بغدير خم .

مع انتهاء قصة الغدير ينتهي دور النبي الأعظم في تعريف الأمة بقائدها ومنقذها من الردى بعد نبيها ومفزعها في الخطوب ذلك خليفة الله في أرضه، فقد بينه لهم بشخصه واسمه، ومازال منذ اليوم الأول لولادته المباركة يُبيّنُ للناس مكانته، وأنه مختار لمهمة إلهية سيحين وقتها بعد مدَّة من الزمن، ولم يترك النبي الأكرم مناسبة سانحة إلاَّ ذكر فيها أنَّ عليا خليفته ووصيه وحافظ شرعه وشريعته.

لقد اختار الرسول الأكرم9 لمؤتمره العام زمانا ومكانا مناسبين تماما، لإنجاح مهمته، وقد أخبر الناس بأنها أخر عهدهم به، وهذا يعطي الحدث زخما عاطفيا يدفعهم للترقب، ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيري، لا خطاب

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الأفراد والأشخاص، كما هو الحال في المناسبات العادية، كل هذه العوامل تدلُّ بشكل واضح أنه9 أراد أن يضع الأمة أمام مسؤولياتها، وليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ ليس للأفراد أن يعتذروا بأن هذا الأمر لا يعنيهم، ولا يقع في دائرة واجباتهم، فقد تم خطابهم مجتمعين، وأوصاهم أن (يبلغ الشاهد منهم الغائب)، وأنهم لا يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده وملابساته، بل الجميع مطالبون بهذا الواجب، ومسؤولون عنه، وبذلك تكون الحجة قد قامت على الجميع، ولم يبق عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة .

وبهذه الطريقة في العمل أخرج النبي (تعيين الخليفة) عن احتكار أيَّة جماعة قد يروق لها أن تدَّعي: أنها وحدها (صاحبة الحل والعقد والمعرفة بمصلحة الأمة)، أخرجها لتصبح قضية الأمة بأسرها، ومن مسؤولياتها التي لا بد وأن تطالِب، وتطالَب بها، فليس لقريش بعد هذا، ولا لغيرها أن تحتكر القرار في أمر الإمامة والخلافة.

ولنا أن نَعُدَّ هذا من أهم إنجازات مؤتمر الغدير، وهو خطوة ناجحة وموفقة في مجال التخطيط لمستقبل الرسالة، وتركيز الفهم الصحيح لمفهوم الإمامة لدى الأجيال جميعها. وكان لزاما لهذه القضية من أن تخرج من يد أناس يريدون أن يمارسوا الإقطاعية السياسية والدينية، على أسس جاهلية ومفاهيم قبليَّة، تحركها الأهواء الشيطانية، والأطماع الرخيصة، والأحقاد المقيتة والبغيضة دونما أثارة من علم، ولا دليل من هدى.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الخاتمة

1- للخلافة معنيان اصطلاحيان الأول هو الخلافة التكوينية، وهي خلافة آدم وبعض ذريته المصطفين لله تعالى في أرضه، والمعنى الثاني الخلافة الدنيوية وهي السلطنة.

2- المورثات الجينية للنبي محمد9 والإمام علي7 متماثلة تماما فهي من جنس واحد وأصل واحد وقد تخيرتها يد السماء، وحفظتها عبر الزمن.

3- تولى النبي الأكرم9 تربية عليٍّ وتعليمه، ولم يفترقا أبدا، حتى كانت شخصية الإمام علي نفس شخصية النبي، واضمحلت الفوارق الفردية بينهما؛ لأن بيئتهما كانت واحدة، وجيناتهما الوراثية واحدة.

4- حرص النبي الأكرم على بيان مكانة عليٍّ7 منذ اليوم الأول لولادته حتى حانت ساعة تتويجه خليفة للنبي الخاتم9، وكان يصرح في كل محفل أن عليا خليفته وأخوه ووصيه، وكانت تلك مقدمات للتتويج الإلهي لعليٍّ7.

5- كان التتويج الإلهي لسيد الأوصياء علي بن أبي طالب في حجة الوداع في غدير خم وكانت هناك عقبات وتحديات تمنع النبي من إعلان التتويج السماوي لعليٍّ، حتى تجاوزها النبي بمعونة السماء في غدير خم، فقام وتوَّج عليا بالخلافة.

6- مثَّلت قضية (غدير خم) نهاية عهد الرسالة المحمدية، إذ بتتويج علي7 خليفة أتمَّ النبي مهامه، وبدأت مرحلة الخلافة والوصاية.

7- اعتمد النبي 9 طريقة خاصة في تبليغ أمر الخلافة الإلهية وجعل الأمة كلها مسؤولة عن الخليفة، ونزع من الأفراد كلهم قرار تنصيب الخليفة، وبيَّن أن ذلك بيد الله تعالى وحده بوصفه فرضا إلهي المطلب سماوي المبتغى لا يقبل التبديل أو التغيير.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* هوامش البحث *

1 - ينظر: لسان العرب: مادة (خلف): 183/9.
2 - التبيان في تفسير القرآن: 131/1.
3 - ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
4 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن :115/1.
5 - ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
6 - ينظر: المصدر نفسه: 115/1-116.
7 - التبيان في تفسير القرآن: 138/1.
8 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن :118/1.
9 - ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
10 - ينظر: المصدر نفسه : 1/ 115.
11 - ينظر : مناقب آل أبي طالب: 258/1.
12 - نهج البلاغة :76.
13 - المصدر نفسه: 50 .
14 - أصول علم النفس: 459 .
15 - الحوار وبناء شخصية الطفل:30 .
16 - ينظر : مروج الذهب :358/2، الأمالي (الصدوق): 195، الاستيعاب: 1089/3-1131، الغدير: 21/6، وما أراك ما علي: 62/1-74.
17 - الخصال : 31.
18 - المصدر نفسه : 640.
19 - ينظر : علل الشرائع : 134/1.
20 - مسند أحمد : 165/4.
21 - المستدرك على الصحيحين :241/2.
22 - المعجم الأوسط : 264/4، مجمع الزوائد: 100/9.
23 - نهج البلاغة : 139.
24 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
25 - المصدر نفسه: 330 .
26 - بحار الأنوار : 10/35.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

27 - مناقب علي بن أبي طالب: 150.
28 - نهج البلاغة : 139.
29 - شرح نهج البلاغة : 15/1.
30 - نهج البلاغة :301 .
31 - الاحتجاج : 27/1 .
32 - بحار الأنوار : 10/35 .
33 - شرح نهج البلاغة : 210/13 .
34 - ينظر : تاريخ الأمم والملوك: 101/2، الكامل في التاريخ:102/2 .
35 - أسد الغابة :592-591/3 .
36 - السيرة النبوية: 351/2 .
37 - مناقب علي بن أبي طالب :212 .
38 - السيرة النبوية:973/4.
39 - مسند أحمد : 165/4 .
40 - المصدر نفسه : 331/1 .
41 - ينظر بحار الأنوار : 209/21.
42 - ينظر : الغدير : 9/1.
43 - وما أدراك ما علي : 402/1 .
44 - تاريخ الأمم والملوك : 402/2 .
45 - الكامل في التاريخ: 302/2 .
46 - تاريخ اليعقوبي: 112-111/2 .
47 - مسند أحمد : 99/5 .
48 - الغدير والمعترضون : 67-66 .
49 - تاريخ اليعقوبي : 112-111/2 .
50 - ينظر : الغدير : 231/1.
51 - ينظر : بحار الأنوار : 388/21.
52 - الغدير والمعترضون : 16 .
53 - شرح نهج البلاغة : 9/9 .
54 - مسند أحمد :208/1 .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

55 - بحار الأنوار : 482/29.
56 - المصدر السابق نفسه : 212/30 .
57 - شرح ابن أبي الحديد:306/9 .
58 - نهج البلاغة : 246 .
59 - شرح نهج البلاغة : 299/20 .
60 - التبيان في تفسير القرآن : 588/3 .
61 - مفاتيح الغيب : 12/ 48.
62 - الغدير والمعترضون : 50-57

* المصادر والمراجع *

1. القرآن الكريم.
2. الاحتجاج ، الطبرسي ، تحقيق: محمد باقر الخرسان، النجف الأشرف دار النعمان1386.
3. الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت، دار الجيل 1922م.
4. أسد الغابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير(ت630هـ)، بيروت، دار الفكر ،1955م.
5. أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، الكويت، دار القلم1988.
6. الأمالي، الصدوق، ط-1، قم، مؤسسة البعثة، 1417.
7. بحار الأنوار، المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء ط-2، 1983م.
8. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط-4،1403هـ.
9. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي ، قم/بيروت، فرهنك أهل البيت، د.ت.
10. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، تحقيق: أحمد قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي 1409هـ.
11. الحوار وبناء شخصية الطفل، سلمان خلف الله، الرياض، ط-1، مكتبة العبيكان1998م .
12. الخصال، الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم، جماعة المدرسين، 1403.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

13. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، محمد علي صبيح، 1383هـ.
14. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي،1959م.
15. علل الشرائع الصدوق، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية 1385.
16. الغدير والمعترضون، جعفر مرتضى العاملي، بيروت، دار السيرة،1996.
17. الغدير، الأميني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط-4، 1397هـ-1977م.
18. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير(ت630هـ)، بيروت، دار صادر، 1386هـ،
19. لسان العرب، ابن منظور، قم، أدب الحوزة ،1405هـ.
20. مجمع الزوائد، الهيثمي، بيروت، دار الكتب العلمية 1408.
21. مروج الذهب، المسعودي، تحقيق: محمد علي محي الدين، بيروت، المكتبة الإسلامية، د.ت،.
22. المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
23. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر د.ت.
24. المعجم الأوسط، الطبراني ، دار الحرمين للطباعة والنشر،1415.
25. مفاتيح الغيب، فخرالدين الرازي، الطبعة الثالثة د.ت.
26. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت588هـ)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية 1376 هـ- 1956م.
27. مناقب علي بن أبي طالب، علي بن محمّد بن محمّد بن الطيّب ابن المغازلي، إيران، مطبعة سبحان، ط- 1، 1426هـ ق.
28. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1415هـ .
29. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، جمع: الشريف الرضي، تحقيق: صبحي الصالح، ط – 1، بيروت 1387 هـ-1967م.
30. وما أدراك ما علي، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، بيروت، العتبة العلوية، 2011م.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9388
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي